



التطرف العنيف في الأردن الحكم المحلي والديناميكيات العشائرية والهجرة القسرية

التطرف العنيف في الأردن

الحكم المحلي والديناميكيات العشائرية والهجرة القسرية



التطرف العنيف في الأردن: الحكم المحلي والديناميكيات العشائرية والهجرة القسرية

حقوق النشر والطبع محفوظة © 2018 المعهد الجمهوري الدولي. جميع الحقوق محفوظة.

بيان الإذن: لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا العمل بأي شكل أو بأي وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي نظام لتخزين المعلومات واسترجاعها دون الحصول على إذن خطي من المعهد الجمهوري الدولي.

يجب أن تتضمن طلبات الحصول على إذن المعلومات التالية:

- عنوان الوثيقة المطلوب الحصول على إذن لنسخ المواد من أجلها.
- وصف للمواد التي يُطلب إذن بنسخها.
- الغرض من استخدام المادة المنسوخة والطريقة التي سيتم استخدامها بها.
- اسمك وعنوانك واسم شركتك أو منطمتك ورقم هاتفك ورقم الفاكس وعنوان البريد الإلكتروني (الإيميل) وعنوان البريد.

يُرجى إرسال جميع طلبات الحصول على إذن إلى:

عناية: قسم الشؤون الخارجية

المعهد الجمهوري الدولي

العنوان:

1225 Eye Street NW, Suite 800
Washington, DC 20005

info@iri.org

النهج

- قام المعهد الجمهوري الدولي (IRI) بالتعاون مع مركز نما للدراسات الاستراتيجية لإجراء سلسلة من نقاشات مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة في كانون الأول/ديسمبر 2017 للحصول على فهم أفضل للعوامل التي تؤثر على تطرف الأفراد القابلين للتأثر وتحديد المصادر المحتملة للقدرة على الصمود داخل مجتمعات المفرق والزرقاء.
- يستند هذا التقرير إلى خمس مجموعات تركيز، ومقابلتين معمّقتين مع مقاتلين إرهابيين أجانبين عادا إلى البلد، و11 مقابلة معمّقة مع قادة المجتمع وأولئك الذين هم على مقربة من السكان المعرضين للخطر. وشارك في مجموعات التركيز شباب مهمشون سياسياً واجتماعياً في الزرقاء. وأما في المفرق، فقد استهدفت مجموعات التركيز لاجئين سوريين وسكان المفرق من الأردنيين.
- اختار مركز نما مشاركين ومبجوثين في مجموعات التركيز ممن أظهروا مواقف مؤيدة للعنف وأظهروا بأنهم عرضة للتطرف العنيف في الاستطلاعات الوطنية التي أجراها المركز. وأجرى مركز نما أيضاً عملية فرز مسبق أخذت في الاعتبار الراتب الشهري للأفراد ووضعهم الوظيفي والتمهيش المتصوّر. وكما هو شائع في الأبحاث النوعية، فإن النتائج التي أفضت إليها مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة هذه لا تمثل بالضرورة وجهات نظر جميع الشباب المهمشين سياسياً واجتماعياً في الزرقاء أو جميع اللاجئين السوريين والمقيمين الأردنيين في المفرق.
- في حزيران/يونيو 2018، أجرى مركز نما استطلاعاً على مستوى البلد يتكون من 1,525 مقابلة وجهاً لوجه. وتم وضع إشارات مرجعية تشير إلى نقاط البيانات ذات الصلة بالتطرف العنيف في جميع أجزاء التقرير.
- يركز نهج المعهد الجمهوري الدولي في منع التطرف العنيف على ثلاث مراحل: الفهم والإعلام والإعداد. ويمثل هذا التقرير المرحلة الأولى.

النتائج

مصادر الهشاشة المحتملة لقابلية التطرف العنيف

النتيجة الأولى قد يؤدي غياب الهوية المجتمعية والانتماء المجتمعي وقلة المساحات لحوار مفتوح ومثمر إلى جعل الأفراد عرضة للتحوّل إلى التطرف.

النتيجة الثانية قد تتنافس الولاعات العشائرية مع، وتقوّض، القنوات الديمقراطية التي ينبغي استخدامها لجبر المظالم.

النتيجة الثالثة يؤدي الإقصاء الاقتصادي والسياسي إلى خلق شعور بعدم الرضا بين المواطنين، مما قد يزيد من ميل البعض إلى استخدام العنف لتغيير أوضاعهم. وفي المفرق، قد يتفاقم إحباط الأردنيين أكثر بسبب تدفق اللاجئين السوريين.

النتيجة الرابعة قد يكون الأفراد عرضة لاستغلال الروايات حول بؤر التوتر الجيوسياسية من قبل منظمات متطرفة عنيفة.

النتيجة الخامسة قد تؤدي المعاملة شديدة القسوة للعائدين وأسرههم أو أصدقائهم إلى زيادة قابلية التأثر بالتطرف العنيف.

المصادر المحتملة للقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف

النتيجة الأولى يمكن أن يؤدي الوعي بمدى وحشية المنظمات المتطرفة العنيفة إلى التقليل من قابلية التطرف العنيف.

النتيجة الثانية كان معظم المشاركين في نقاشات مجموعات التركيز والمقابلات المعمقة راضين عن مستويات الأمن والأمان في مجتمعاتهم.

النتيجة الثالثة يمكن استغلال العلاقات الأسرية القوية لبناء القدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف.

التوصيات

- **التوصية الأولى:** ينبغي على قادة الحكومات المحلية إشراك قادة المجتمع والعشائر في التصدي لدوافع التطرف العنيف.
- **التوصية الثانية:** ينبغي للمنظمات غير الحكومية تيسير مشاريع الصحافة المجتمعية للإبلاغ عن الأفعال الوحشية التي ترتكبها المنظمات المتطرفة العنيفة.
- **التوصية الثالثة:** ينبغي للجهات الفاعلة المجتمعية تنمية مساحة للحوار الشامل والتسامح تتسم بالقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف.
- **التوصية الرابعة:** ينبغي للمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة في المجتمع أن تشجع حملات الإحساس بالفخر المجتمعي والأنشطة الثقافية وغيرها من الجهود لتعزيز التماسك الاجتماعي.
- **التوصية الخامسة:** ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تدرب الأسر على مهارات الحوار وإدارة النزاع.
- **التوصية السادسة:** ينبغي على الحكومة على المستوى الوطني تعزيز السياسات والبرامج التي تعالج موضوع المقاتلين الإرهابيين الأجانب العائدين.
- **التوصية السابعة:** ينبغي للحكومة على المستويين الوطني والمحلي أن تدرك الحاجة إلى معالجة الأسباب الجذرية للنزاع والتطرف العنيف لتحقيق السلام والأمن المستدامين.

المصطلحات الرئيسية

- **المقاتلون الإرهابيون الأجانب** – هم أفراد يغادرون بلدهم الأصلي أو محل إقامتهم المعتاد للانضمام إلى جماعة مسلحة من غير الدول في نزاع مسلح في الخارج ويكون دافعهم في المقام الأول الأيديولوجيا و/أو الدين و/أو صلة القرابة.¹
- **الهجرة القسرية** – هي حركة هجرة يوجد فيها عنصر من عناصر الإكراه، بما في ذلك تهديدات للحياة ولسبل العيش، سواء كانت ناشئة عن أسباب طبيعية أو من صنع الإنسان (مثل تحركات اللاجئين والنازحين وكذلك الأشخاص الذين شردوا بسبب الكوارث الطبيعية أو البيئية أو الكوارث الكيميائية أو النووية أو المجاعة أو مشاريع التنمية).²
- **العائدون** – هم أفراد يعودون إلى ديارهم بعد انضمامهم إلى جماعة مسلحة من غير الدول في نزاع مسلح في الخارج.
- **اللاجئون** – هم أفراد أجبروا على الفرار من بلدهم بسبب الاضطهاد أو الحرب أو العنف.³
- **التطرف العنيف** – هو دعم نشط أو مستتر للعنف، أو المشاركة في العنف، الذي يُرتكب بغرض تغيير نظام سياسي و/أو اجتماعي و/أو اقتصادي قائم.
- **المنظمات المتطرفة العنيفة** – هي جماعات تناصر العنف و/أو تستخدمه في محاولة لتغيير نظام سياسي و/أو اجتماعي و/أو اقتصادي قائم.

¹ المقاتلون الإرهابيون الأجانب: دليل لمعاهد التدريب القضائي في جنوب شرق أوروبا، الأمم المتحدة، أيلول/سبتمبر 2017،

https://www.unodc.org/documents/frontpage/2017/Foreign_Terrorist_Fighters.pdf.

https://www.unodc.org/documents/frontpage/2017/Foreign_Terrorist_Fighters.pdf

² "مصطلحات الهجرة الرئيسية"، المنظمة الدولية للهجرة، <https://www.iom.int/key-migration-terms>

³ "من هو اللاجئ؟" مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR)، <https://www.unrefugees.org/refugee-facts/what-is-a-refugee/>

أجرى المعهد الجمهوري الدولي هذا البحث في مدينتين في شمال الأردن لفهم ديناميكيات التطرف العنيف في المنطقة بشكل أفضل. حيث يعود تاريخ الحركة الراديكالية المحلية في الأردن إلى ثلاثة عقود، عندما بدأ المقاتلون العائدون من أفغانستان في نشر رسائل متطرفة في بلد لديه بيئة مواتية للتجنيد، مع ارتفاع معدلات البطالة وتمثيل سياسي منقوص. ولا يزال الأردن عرضة بشكل خاص للتحوّل إلى التطرف بجهود داخلية وعوامل عديدة لزعة الاستقرار، بما في ذلك عودة المقاتلين الإرهابيين الأجانب⁴ ووصول اللاجئين من سوريا المجاورة. وعلى الرغم من موقعه في منطقة شديدة الاضطراب والهشاشة، إلا أن الأردن ظل شريكاً ملتزماً وفعالاً في جهود مكافحة الإرهاب في المنطقة، ويُعتبر واحة من الاستقرار الدائم، وإن كان استقراراً هشاً.

يتبع المعهد الجمهوري الدولي نهجاً ثلاثي المراحل لمنع التطرف العنيف: **الفهم والإعلام والإعداد**. حيث تُعتبر كل مرحلة مهمة لصياغة استراتيجية شاملة ومستجيبة تركز على الحوكمة وقادرة على منع الظروف التي تسمح للتطرف العنيف بأن يتجذّر. ويُعتبر نهج المعهد الجمهوري الدولي مستنيراً سياسياً وموجهاً محلياً ومخصصاً لتلبية الاحتياجات الفريدة لمجتمعات محددة.



Figure 1: IRI analyzes grievances at multiple levels

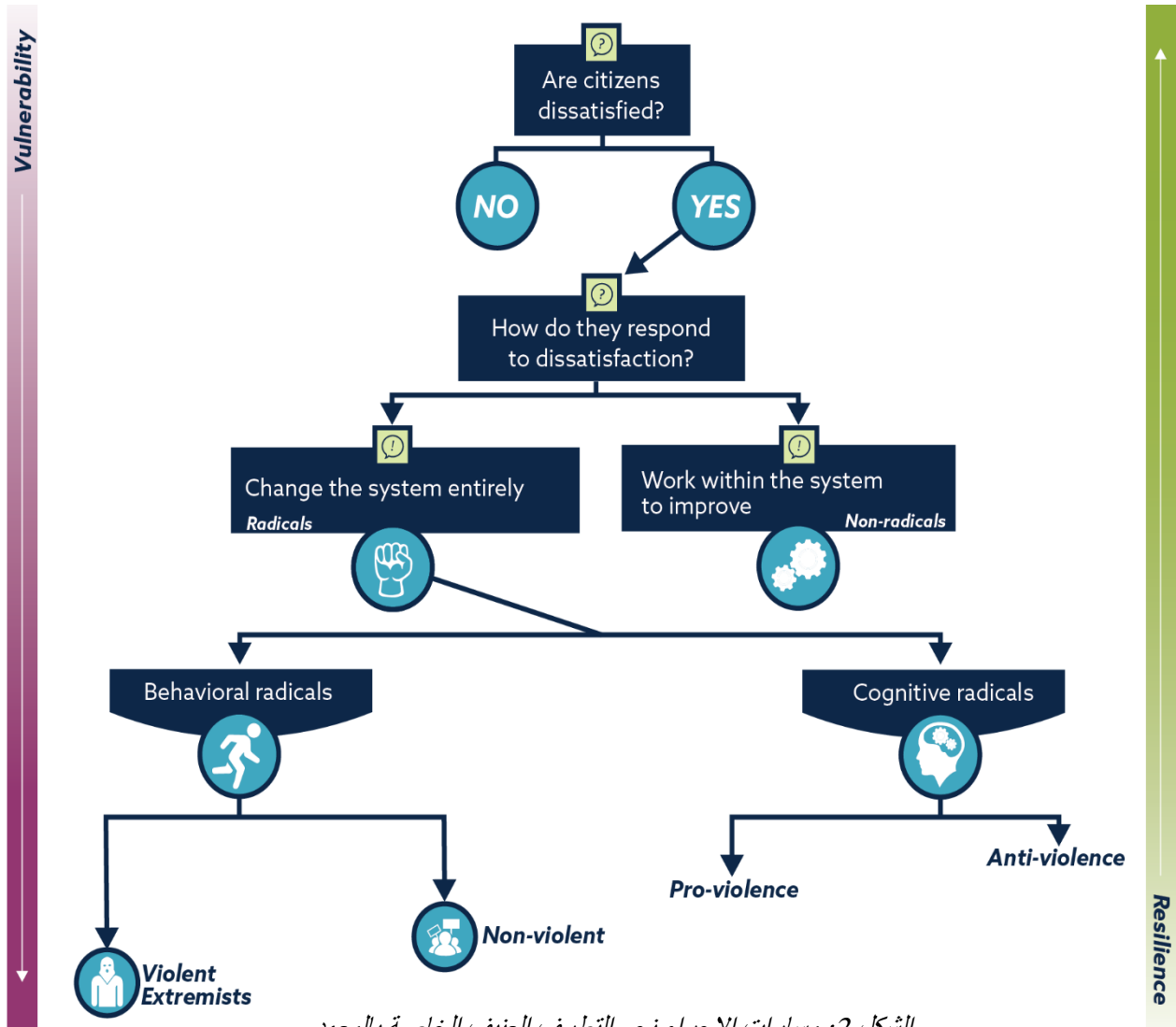
تتبع دوافع التطرف العنيف من عدة عوامل مترابطة على النحو المفصل في الشكل 1. وترتكز الكثير من الأبحاث الحالية حول التطرف العنيف بشكل حصري على عوامل على المستوى الكلي (العالمي) أو المتوسط (الوطني ودون الوطني) أو الجزئي (الفردية). غير أن التركيز على واحد فقط من هذه المستويات يخاطر بحجب الطرق التي تتفاعل بها المستويات وتعزز بعضها البعض. واعترافاً بهذه الحقيقة، يستخدم النهج البحثي الذي يتبعه المعهد الجمهوري الدولي في مرحلة "الفهم" أساليب نوعية لجمع المعلومات، بما في ذلك مجموعات التركيز لجمع البيانات عبر مستويات متعددة من التحليل. ونتيح لنا معرفتنا الإقليمية والمواضيعية وخبرتنا السياسية استنباط رؤى فريدة من البحث لتطوير فهم شامل ولكنه دقيق للدوافع المحلية للتطرف العنيف.

ويشمل إطار مرحلة "الفهم" الخاص بالمعهد الجمهوري الدولي عدة مستويات من التحليل لتقييم "قابلية التعرّض/الهشاشة"، فضلاً عن مصادر "القدرة على الصمود". وتشمل "قابلية التعرّض/الهشاشة" طيفاً كاملاً من العوامل، بما في ذلك المظالم الاجتماعية و/أو السياسية و/أو الاقتصادية التي تقنع الفرد بدعم التطرف العنيف. ويشير مصطلح "القدرة على الصمود" إلى قدرة الأفراد على مقاومة جهود التجنيد والصمود في وجهها رغم هذه المظالم. ويسمح لنا إطارنا الفريد – انظر الشكل 2 – بتحديد ليس فقط الاختلافات بين المتطرفين العنيفين والأفراد الذين يتمتعون بالقدرة على الصمود، ولكن أيضاً بين "الراديكاليين المعرفيين" – أولئك الذين يتفقون مع العنف ولكنهم لا يرتكبون أي هجمات – و"الراديكاليين السلوكيين" – أولئك الذين يتصرفون بناء على أيديولوجيتهم الراديكالية من خلال ارتكاب أعمال عنف.

وبناءً على عقود من الخبرة في مجال أبحاث استطلاعات الرأي التي أجراها مركز رؤى أبحاث استطلاعات الرأي ومكتب المراقبة والتقييم والتعلم التابعين للمعهد الجمهوري الدولي، فإن مرحلة "الفهم" لدينا قابلة للتخصيص والتوسعة لتناسب السياقات الكثيرة القابلة للتأثر بخطر التطرف العنيف.

⁴ لقد حارب ما بين 2,000 و4,000 أردني مع ما يسمى بالدولة الإسلامية كمقاتلين إرهابيين أجانب، مما جعل الأردن أحد أكبر المساهمين بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب مقارنة بعدد السكان في العالم. يوم شون وكاترينا سمور، "مكافحة الإرهاب وتحول الشباب إلى التطرف في الأردن: الأبعاد الاجتماعية والسياسية"، CTC Sentinel، المجلد 10، رقم 4 نيسان/أبريل 2017، مركز مكافحة الإرهاب بأكاديمية ويست بوينت،

<https://ctc.usma.edu/counterterrorism-and-youth-radicalization-in-jordan-social-and-political-dimensions/>



الشكل 2: مسارات الإجراء نحو التطرف العنيف الخاصة بالمعهد الجمهوري الدولي

المنهجية

صمم المعهد الجمهوري الدولي وأجرى استطلاعاً على المستوى الوطني وسلسلة من مجموعات التركيز من أجل فهم سلوكيات ووجهات نظر ومواقف الأفراد في الأردن.

وتعاقد المعهد الجمهوري الدولي مع مركز نما للدراسات الاستراتيجية لتيسير مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة مع أفراد من بلديات المفرق والزرقاء في كانون الأول/ديسمبر 2017 من أجل فهم أفضل لمواطن الضعف في مواجهة التطرف العنيف على مستوى المجتمع. وأجرى مركز نما ما مجموعه خمس مجموعات تركيز شارك فيها 60 فرداً أردنياً وسورياً؛ ومقابلتين معمّقتين مع مقاتلين إرهابيين أجانب عاندين؛ و11 مقابلة معمّقة مع قادة مجتمع وأفراد مقربين من السكان المعرضين للخطر، بمن فيهم نشطاء مجتمع مدني وممثلو القطاع العسكري والأمني.

اختار مركز نما المشاركين في مجموعات التركيز والأشخاص الذي تمت مقابلتهم من الذين أظهروا علامات تدل على مواقف مؤيدة للعنف والقابلية للتطرف العنيف في الاستطلاع الذي أجراه المركز على المستوى الوطني. وأجرى مركز نما أيضاً عملية فرز مسبق أخذت في الاعتبار الراتب الشهري للأفراد ووضعهم الوظيفي والتهميش المتصور.

في الزرقاء، شارك في مجموعتي تركيز شباب مهمشون سياسياً واجتماعياً، وكانت الأعداد في المجموعتين على التوالي 14 امرأة أردنية و13 رجلاً أردنياً تتراوح أعمارهم بين 16 و26 عاماً. وتم إجراء مقابلات معمّقة مع رجلين أردنيين كانا قد انضموا إلى منظمات متطرفة عنيفة في سوريا وكانا في ذلك الوقت يشاركان في برامج إعادة التأهيل.

شهدت مدينة الزقاء الفقيرة، التي تُعتبر مسقط رأس أبو مصعب الزرقاوي – الرئيس المتوفى لتنظيم القاعدة في العراق الذي يوصف أحياناً بأنه كان بمثابة "الأب" لتنظيم داعش⁵ – انضمام مئات الشباب إلى جماعات متشددة في العراق وسوريا.⁶ واختار المعهد الجمهوري الدولي هذه المدينة بسبب سمعتها كمعقل تقليدي للتطرف والأصولية. وقد تكون الزرقاء أيضاً مصدراً للتطرف المحلي؛ ففي الأونة الأخيرة، في كانون الثاني/يناير 2018، أحبطت قوات الأمن خطة لتنظيم داعش وضعها أفراد من هذه المدينة.⁷

وتواجه مدينة المفرق تحديات فريدة من نوعها، يحتمل أن تكون معطّلة، ويرجع ذلك جزئياً إلى قربها من الحدود السورية. حيث أدى التدفق الجماعي للاجئين السوريين إلى استنزاف موارد المفرق المحدودة وفرصها الاقتصادية، مما أدى إلى شعور بالإحباط في أوساط السكان الأردنيين في هذه المدينة. وبما أن المفرق قد استقبلت أكثر من 85,000 من النازحين قسرياً من سوريا،⁸ فقد استهدفت مجموعات التركيز الثلاث التي أجريت في هذه المحافظة مزيجاً من اللاجئين السوريين وعينة غير تمثيلية من السكان المحليين الأردنيين. وشملت إحدى مجموعات التركيز تسع نساء سوريات؛ وشارك في الثانية 12 رجلاً سورياً تتراوح أعمارهم بين 18 عاماً فما فوق؛ وشارك في الثالثة 12 أردنياً من الذكور، تتراوح أعمارهم بين 16 و26 عاماً.

وأجرى مركز نما استطلاعاً على المستوى الوطني في الفترة من 20 إلى 29 حزيران/يونيو 2018 نيابة عن مركز رؤى أبحاث استطلاعات الرأي التابع للمعهد الجمهوري الدولي.⁹ وتتكون العينة من 1,525 مقابلة وجهياً لوجه مع أردنيين تبلغ أعمارهم 18 عاماً فما فوق. ويقدر هامش الخطأ بـ 2.5 في المئة ويقدر مستوى الثقة بـ 95 بالمائة. ويتم تسليط الضوء على بعض البيانات من هذا الاستطلاع في مختلف أجزاء هذا التقرير لتكملة الرؤى النوعية التي تمخّضت عنها مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة.

نظرة عامة على المشاركين في مجموعات التركيز والمشاركين في المقابلات المعمّقة:

الزرقاء:

1. مجموعة تركيز مع 14 أردنية (تتراوح أعمارهن بين 16-26)
2. مجموعة تركيز مع 13 أردنياً (تتراوح أعمارهم بين 16-26)
3. مقابلات معمّقة مع مقاتلين إرهابيين أجانب عائدتين
4. مقابلات معمّقة مع خمسة خبراء وأصحاب مصلحة محليين

المفرق:

⁵ باترسون، توم، "الأب الروحي غير المحتمل للدولة الإسلامية"، سي إن إن، 3 تموز/يوليو، 2016،
⁶ تشير التقديرات إلى أن ثلث المقاتلين الإرهابيين الأجانب ينحدرون من الزرقاء. هوبارد، بن، "في مدينة أردنية، الحرب في سوريا تلهم أحلام الجهاديين"، نيويورك تايمز، 12 نيسان/أبريل، 2014، <https://www.nytimes.com/2014/04/13/world/middleeast/in-jordan-town-syria-war-inspires-jihadist-dreams.html>
⁷ الخالدي، سليمان، "الأردن يقول إنه تم إلقاء القبض على 17 شخصاً في خطة هجوم تم إحباطها لتنظيم الدولة الإسلامية: الإعلام الحكومي"، رويترز، 8 كانون الثاني/يناير، 2018، <https://www.reuters.com/article/us-jordan-security-militants/jordan-says-arrests-17-in-foiled-islamic-state-attack-plot-state-media-idUSKBN1EX111>
⁸ "المفرق"، خطة الاستجابة الإقليمية للاجئين السوريين، مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، <https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/52>
⁹ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية"، 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018، <https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>

1. مجموعة تركيز مع تسع سوريات (18 عاماً فما فوق)
2. مجموعة تركيز مع 12 سورياً (18 عاماً فما فوق)
3. مجموعة تركيز مع 12 أردنياً (تتراوح أعمارهم بين 16-26)
4. مقابلات معمقة مع ستة خبراء وأصحاب مصلحة محليين

تم اختيار هذه المجموعات في محاولة للحصول على فهم دقيق للتطرف العنيف في الأردن من خلال شمول مجموعة متنوعة من وجهات النظر، مع تمثيل من الزرقاء، وهي مركز تقليدي للتجنيد؛ ومقاتلين إرهابيين أجانب عاندين، قدّموا وجهات نظر فريدة من نوعها في عملية التجنيد والانفصال وإزالة التطرف؛ وأفراد أردنيين وسوريين في المفرق، تتقاطع تحدياتهم في كثير من الأحيان وتتنافس مع بعضها البعض. ونظراً للتحديات الخاصة التي تواجهها كلتا المحافظتين، صمّم المعهد الجمهوري الدولي أسئلته لمجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة استناداً إلى سياق كل بلدية لاستنباط النقاط الرئيسية المتعلقة بالهشاشة والقدرة على الصمود. وكما هو شائع في البحث النوعي، فإن النتائج التي توصلت إليها مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة هذه لا تمثل بالضرورة وجهات نظر جميع الشباب المهمشين سياسياً واجتماعياً في الزرقاء أو اللاجئين السوريين والمقيمين الأردنيين في المفرق.



المصادر المحتملة لقابلية التطرف العنيف

تمثل النتائج الخمس التالية نقاط ضعف محتملة لقابلية التطرف العنيف في شمال الأردن. حيث يعكس البحث النوعي عوامل رئيسية تتسبب في شعور المواطنين بالاستياء وخيبة الأمل، بما في ذلك الإقصاء السياسي والاقتصادي؛ وتدفع اللاجئين السوريين؛ والفراغ في الحوار الديني والهوية الثقافية؛ ونقاط الضعف المحتملة المرتبطة بالعشائرية والوضع الجيوسياسي للأردن. ويواجه الأردن أيضاً تحديات خطيرة مع عودة المقاتلين الإرهابيين الأجانب. حيث عاد بالفعل ما يقرب من 250 من أصل 3,000 مقاتل إرهابي أجنبي أردني، بينما بقي 900 منهم في العراق أو سوريا حتى أيار/مايو 2017.¹⁰

وعلى الرغم من أن الطريق نحو التطرف العنيف غير خطي وله طابع فردي صرف، فإن العوامل التي قد تزيد من ميل الفرد ليصبح راديكالياً سلوكياً أو معرفياً تشمل أشكالاً لا تُعد ولا تحصى من استياء المواطنين؛ والرغبة في تغيير النظام؛ والمواقف المؤيدة للعنف (انظر الشكل 2، "مسارات الإجراء نحو التطرف العنيف الخاصة بالمعهد الجمهوري الدولي"). وفي حين أن هذه الديناميكيات منفردة لا تمثل شرطاً ضرورياً أو كافياً أو حصرياً للتطرف العنيف، تشير أبحاث المعهد الجمهوري الدولي إلى أنها قد تعمل كعوامل دفع من شأنها أن تجعل الأفراد أكثر عرضة للتطرف والتجنيد من قبل منظمات متطرفة عنيفة.

النتيجة الأولى: قد يؤدي غياب الهوية المجتمعية والانتماء المجتمعي وقلة المساحات لحوار مفتوح ومثمر إلى جعل الأفراد عرضةً للتحويل إلى التطرف.

إن التصحر الثقافي – الذي يعني غياب المساحات الاجتماعية والعامة والمشاريع التي تبني هوية فكرية أو ترفيهية – منتشر على نطاق واسع في كل من الزرقاء والمفرق، وقد ظهرت القضية عدة مرات في معرض بحثنا. حيث ذكر أحد الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات معمّقة أن المفرق عانى من هجرة جماعية من المفرق إلى عمان، مما أدى إلى "الافتقار إلى صون الثقافة وتطويرها".¹¹ وأشارت مقابلة معمّقة أخرى من المفرق إلى أن التصحر الثقافي كان أحد أكبر المشكلات التي تواجه البلدية: "القضية [التي تواجه المفرق] هي قلة الوعي الاجتماعي والثقافي. وبالتالي، يجب أن تكون هناك جهود جادة موجهة نحو رفع الوعي، لتحقيق استقرار اجتماعي... غياب الأنشطة الترفيهية [يمثل مشكلة كبيرة]، مما يؤدي إلى التصحر الثقافي وما إلى ذلك". وربطت إحدى المقابلات المعمّقة مباشرة بين انخفاض مستوى الثقافة والتطرف العنيف في الزرقاء. إذ بدون أنشطة اجتماعية

¹⁰ باريت، رينشارد، ما بعد الخلافة: المقاتلون الأجانب وتهديد العائدين، مركز صوفان، تشرين الأول/أكتوبر 2017،

<http://thesoufancenter.org/wp-content/uploads/2017/11/Beyond-the-Caliphate-Foreign-Fighters-and-the-Threat-of-Returnees-TSC-Report-October-2017-v3.pdf>

¹¹ تم معالجة الاقتباسات الواردة في هذا التقرير بالحد الأدنى لزيادة الوضوح. وتم الحفاظ على الأصوات الأصلية إلى أقصى حد ممكن، وربما تم الإبقاء على أخطاء نحوية أو قواعدية أو اختيار الكلمات.

وفكرية وثقافية لتوفير هوية ومنتفَس اجتماعي محفّز، قد يشعر الأفراد بأنهم معزولون عن مجتمعاتهم ومحرومون من إحساس وشعور بالهدف.

في مجموعات التركيز، أشار المشاركون في النقاش أيضاً إلى أن أساليب التجنيد التي تتبعها المنظمات المتطرفة العنيفة قد تجد قبولاً متزايداً بين الأفراد الذين لا يفهمون التطرف العنيف واستغلاله للإسلام كمبرر للعنف. حيث أشار شباب من الزرقاء إلى قلة التعليم والجهل كمحفّزين رئيسيين للتطرف العنيف. وقال أحد المشاركين في مجموعات التركيز، "ليس هناك وعي كافٍ بالتطرف. حيث يتبع بعض الناس الدين بطريقة خاطئة". ووصف اللاجنون السوريون الذين شاركوا في إحدى مجموعات التركيز في المفرق أساليب التجنيد التي تتبعها الجماعات المتطرفة بطريقة مماثلة: "هي يستغلون جهل الناس بالدين".

وقد يؤدي اجتماع الافتقار إلى فرص المشاركة المجتمعية وانخفاض مستويات الوعي بالتطرف والتطرف العنيف إلى خلق بيئة يمكن أن تتكاثر فيها الآراء المتطرفة.

النتيجة الثانية: قد تتنافس الولاءات العشائرية مع، أو تقوّض، القنوات الديمقراطية التي ينبغي استخدامها لجبر المظالم.¹²

تُعتبر النظم العشائرية جزءاً من الأساس الذي يرتكز عليه المجتمع الأردني. وقد عزّزت مجموعات التركيز والمقابلات المعمقة فهم المعهد الجمهوري الدولي للدور المركزي الذي تلعبه الأسرة والهياكل العشائرية الأكبر في الزرقاء. حيث تقدّم الشرعية التقليدية للعشائر تحديات وفرصاً لمعالجة نقاط الضعف في مواجهة التطرف العنيف في شمال الأردن. وعلى الرغم من أن غالبية المشاركين في النقاشات من الزرقاء تحدثوا بشكل إيجابي عن العشائر والأسرة، إلا أن القليل من الأفراد أقرّوا بأن العشائرية قد تكون لها جوانب سلبية. على سبيل المثال، قالت إحدى المشاركات، على الرغم من "حب هذا المكان، فهو مريح...فإن أسوأ شيء هو العشائرية". وقالت شابة أخرى، "إن مجتمعي سيئ مقارنة بعمان؛ هناك عشائرية وحرّبية...".

بالإضافة إلى بعض التعليقات التي تشير إلى الاستياء من الديناميكيات العشائرية، وجدت بياناتنا أيضاً أن الهياكل الأسرية قد تؤدي في الواقع إلى تفاقم التوترات بين الأفراد بدلاً من توجيهه الإحباطات بنجاح. واقترحت غالبية كبيرة من المشاركين من الذكور والإناث المشاركين في مجموعات التركيز أن الضعف في وجه التطرف العنيف قد يكون مدفوعاً "بالتفكك الأسري"، مثل وفاة أحد أفراد الأسرة أو انهيار الحياة الزوجية أو غيرها من الحوادث التي يمكن أن تتسبب في انهيار وتفكك الأواصر الأسرية.

وعلى الرغم من أن معظم المشاركين الذكور في مجموعات التركيز من الزرقاء قالوا إنهم سوف يلجؤون إلى العائلة أو الأصدقاء لمناقشة تظلماتهم، إلا أن الأغلبية قالوا إنه لا يمكن لأي شخص أو مجموعة يعرفونها أن يساعدهم في هذه القضايا. وفي مجتمع عشائري، قد يشعر الأفراد أو المجموعات بعزلة متزايدة إذا لم يتصلوا بأفراد عشيرتهم الآخرين. وفي بعض الحالات، قد يبحث الأفراد عن شعورهم بالانتماء وعن بُنى اجتماعية بديلة لكي يحظوا بالشعور بالانتماء.

كما يمكن أن تقوّض العشائرية العلاقة بين الحكومة والمواطنين، مع لجوء المواطنين إلى العشائر للحصول على الخدمات والقيادة في حال وجود تقصير في أداء الحكومة. ويمكن للعشائرية أيضاً أن تغدّي الفساد أو تديمه في البلد، لأن المسؤولين الحكوميين يمنحون الأفضلية لأقاربهم عند تقديم الخدمات أو المزايا.¹³ ومن بين البالغين الأردنيين الذين يعتقدون أن البلاد تسير في الاتجاه

¹² تجدر الإشارة إلى أن هذه النتيجة ظهرت في مجموعات التركيز والمقابلات المعمقة التي أجريت في الزرقاء فقط، حيث تم طرح أسئلة مختلفة في الأبحاث التي تم إجراؤها في المفرق ولم تُثر نفس المشاعر. ولكن بالنظر إلى ديناميكيات البلد والدراية ببلدية المفرق، يمكن الاستدلال بأن هذه النتيجة هي بمثابة نقطة ضعف في بلدية المفرق أيضاً.

¹³ كاو، كريستين، "هل تتحدى عشائر الأردن الدولة أم تقويها؟"، واشنطن بوست، 28 أيار/مايو، 2015،

الخطي، حدد 16 بالمائة من البالغين الفساد والواسطة¹⁴ والمحسوبية على أنها السبب¹⁵. وعلاوة على ذلك، قال 56 بالمائة و22 بالمائة من البالغين الأردنيين إن الاتصالات الشخصية و/أو العلاقات إما "مهمة جداً" أو "مهمة إلى حد ما"، على التوالي، "لإنجاز الأمور في معاملاتهم مع الحكومة"¹⁶. وفي هذا النظام، قد يؤدي الشعور بالظلم – الحقيقي أو المتصور – إلى إثارة الرغبة في إحداث تغيير خارج الهياكل القانونية القائمة.

النتيجة الثالثة: يؤدي الإقصاء الاقتصادي والسياسي إلى خلق شعور بعدم الرضا بين المواطنين، مما قد يزيد من جاذبية التطرف العنيف كوسيلة لتغيير أوضاعهم. وفي المشرق، قد يتفاقم إحباط الأردنيين أكثر بسبب تدفق اللاجئين السوريين.

في حين أنه من النادر أن تكون الحوكمة الضعيفة والهشاشة الاقتصادية المحركين الحصريين للتطرف العنيف، فإن آثارها – التهميش والتكاسل والشعور باليأس، من بين مشاعر أخرى – قد تخلق ظروفاً يكون فيها الأفراد عرضة للتطرف العنيف. وعلى وجه الخصوص، عندما تتفاقم مشاعر الإحباط من النظام السياسي والاقتصادي الحالي، فإن المشاركين في النقاش الذين لا يرغبون في العمل ضمن النظام لإحداث تغيير والذين لديهم ميول مؤيدة للعنف قد يكونون عرضة بشكل أكبر للتطرف العنيف.

ويبدو أن الإقصاء السياسي والاقتصادي يعزز مشاعر عدم الرضا على المستويين الوطني والمحلي. حيث يعتقد ما يقرب من نصف البالغين الأردنيين، على المستوى الوطني، أن البلد يسير في الاتجاه الخاطئ "إلى حد ما" أو "في الأغلب"¹⁷. وكانت الحوكمة الضعيفة مصدراً رئيسياً للإحباط والاستياء: 18 بالمائة ممن قالوا إن البلد يسير في الاتجاه الخاطئ "في الأغلب" أو "إلى حد ما" ظنوا أن السبب في ذلك هو الحوكمة السيئة والافتقار إلى التخطيط والسياسات السليمة، ونسب 16 بالمائة ذلك إلى الفساد والواسطة والمحسوبية¹⁸. وبالإضافة إلى ذلك، قال 51 بالمائة من البالغين إن المسؤولين الحكوميين كانوا غير جديرين بالثقة "إلى حد ما" أو "جداً" كمصادر للمعلومات¹⁹. وتشير هذه المواقف إلى انهيار الشرعية والثقة بين الحكومة والمواطنين.

ويطرح النظام الاقتصادي تحديات خطيرة للمواطنين الأردنيين، ويعزز المشاعر غير المواتية تجاه الحكومة. وقال 73 بالمائة من البالغين الأردنيين إن الوضع الاقتصادي الحالي "سيء" أو "سيء للغاية"²⁰. ويبدو أن عدم الرضا السياسي والاقتصادي مرتبطان بشكل لا ينفصم، حيث أن حوالي 90 بالمائة من الذين يرون أن الوضع الاقتصادي "سيء للغاية" أو "سيء" يعتقدون أن الحكومة تتحمل المسؤولية الأكبر عن الوضع الاقتصادي²¹.

أ. الإقصاء السياسي والاقتصادي في الزرقاء

تم تأكيد صحة هذه البيانات الوطنية على المستوى المحلي في كل من المشرق والزرقاء. حيث أشارت المشاركات في الزرقاء إلى أن تفاعلاتهن مع مؤسسات ومسؤولي الحكومة المحلية شابهها الإحباط بسبب المحسوبية أو العمليات غير الفعالة. وأشار أحد الأشخاص الذين تم إجراء مقابلة معمقة معهم أن توفير الخدمات مثل المياه والكهرباء والبنية التحتية غير مرضٍ. وقال أحد المشاركين في مجموعات التركيز، "لا يوجد عمل، علينا دائماً أن نقطع مسافة طويلة جداً للحصول على فرصة، حتى عندما يتعلق الأمر بالدورات التدريبية وورش العمل. وإن حافلات النقل العام فظيعة، فهي قذرة ولا يعاملوننا بشكل جيد. وإن الشوارع قذرة أيضاً". واشتكت إحدى المشاركات في النقاش من أن "أعضاء البرلمان ومسؤولي البلدية يختفون بعد فوزهم في الانتخابات"، في حين ادّعى أحد المشاركين في النقاش، قائلاً، "نحن لا نرى المسؤولين الحكوميين".

¹⁴ يشير مصطلح الواسطة إلى أي محاولة لاستخدام نفوذ العائلة أو الأصدقاء – وخاصة في الحكومة أو في مواقع السلطة الأخرى – لتحقيق أهداف معينة.

¹⁵ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية،" 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018، <https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>.

¹⁶ المرجع نفسه.

¹⁷ المرجع نفسه.

¹⁸ المرجع نفسه.

¹⁹ المرجع نفسه.

²⁰ المرجع نفسه.

²¹ المرجع نفسه.

وكانت هذه الآراء السلبية مرتبطة، بشكل كبير، بالمواقف المؤيدة للعنف بين المشاركين في مجموعات التركيز من الزرقاء. حيث وافق حوالي ثلاثة أرباع المشاركين من الذكور في مجموعة التركيز في الزرقاء على أن العنف كان مبرراً لتغيير سياسات الحكومة. وعلاوة على ذلك، في هذه المجموعة نفسها، قال حوالي ثلث الذكور إن مطالبهم لا يمكن معالجتها بشكل صحيح دون استخدام العنف.

كما عبّر المشاركون في مجموعات التركيز من الزرقاء عن وجهة نظر مفادها أن الفقر والهشاشة الاقتصادية قد يكونان السبب الرئيسي وراء وجود دوافع التطرف العنيف. ووفقاً لإحدى المقابلات المعمّقة، "تؤدي بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلى المظالم، مما يجعل الخيارات البديلة أكثر جاذبية".

ب. الإقصاء السياسي والاقتصادي في المفرق

تُظهر مستويات مماثلة من التناؤم في المفرق بشأن النظام السياسي والاقتصادي. فيما يتعلق بالحكومة، قال المشاركون الشباب الأردنيون من الذكور في مجموعة المفرق إن الحكومة السابقة على المستوى الوطني²² كان لديها سياسات غير واضحة "ولم تفعل أي شيء ذي قيمة". وعلى غرار النتائج المتعلقة بالإقصاء الاقتصادي في الزرقاء، فإن المقابلات المعمّقة ربطت الفقر والصعوبات الاقتصادية بتهيئة الأرضية للتحوّل إلى التطرف. حيث قال أحد المشاركين في المقابلات المعمّقة من المفرق إن "[المنظمات المتطرفة العنيفة] تستغل مشاعر الفقر والجوع". وحاجج آخر بأن التعرض للتجنيد من قبل المنظمات المتطرفة العنيفة قد ينشأ من "الوضع الاقتصادي للأشخاص، مما يجعلهم يفكرون في الهرب بحثاً عن منافع مادية".

ومع ذلك، تتفاقم هذه المظالم القائمة بسبب زعزعة الاستقرار الاقتصادي والسياسي التي ترافق في الغالب تدفق اللاجئين والمهاجرين. حيث ألقى المشاركون والأشخاص الذين تمت مقابلتهم من الأردنيين باللوم جزئياً لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الأردن على تدفق اللاجئين السوريين. وعزا العديد من المشاركين في مجموعات التركيز الأثر السلبي الذي أحدثه اللاجئون السوريون على المجتمع إلى تفضيل أصحاب العمل توظيف السوريين الذين يمكن أن يقبلوا بأجور أقل ويتمتعون بمهارة أكبر، مما أدى إلى خفض الأجور. وقال مشارك آخر في مجموعات التركيز إن اللاجئين السوريين كان لهم تأثير سلبي على المجتمع لأنهم تسببوا في رفع تكاليف إيجار الشقق. وقال أحد المشاركين في المقابلات المعمّقة، "إنهم يتنافسون مع الأردنيين في المفرق على فرص العمل الشحيحة". وقال آخر، "شكل [السوريون] تأثيراً كبيراً، وكان معظمه سلبياً للغاية. حيث يشكّلون ضغطاً على الخدمات المحدودة أصلاً في الأردن. وكان لهم تأثير مباشر وغير مباشر على الموارد، مثل المياه والتلوث والزواج المبكر والجرائم". ووفقاً لاستطلاع المعهد الجمهوري الدولي في حزيران/يونيو 2018، عزا غالبية الأردنيين تدهور جودة الخدمات إلى تدفق اللاجئين السوريين.²³

وكان الإحباط من الإقصاء السياسي والاقتصادي واضحاً في جميع مقابلات مجموعات التركيز. ويبدو أن الفقر وارتفاع الأسعار ونقص فرص العمل من بين أكثر القضايا إلحاحاً وأكثر القضايا الملحمة التي يواجهها الأفراد يومياً. وعندما يقترن ذلك بالحرمان المتصور من الفاعلية الشخصية، يمكن أن تدفع هذه المظالم بعض الأفراد إلى التفكير في التطرف العنيف.

النتيجة الرابعة: قد يكون الأفراد عُرضة لاستغلال الروايات حول بؤر التوتر الجيوسياسية من قبل منظمات متطرفة عنيفة.²⁴

وجدت بياناتنا مستويات عالية من التوجهات المؤيدة للعنف في المواقف التي قد يتعرض فيها المجتمع للتهديد – سواء على المستوى الجزئي (أي، الأسر) أو على المستوى الكلي (أي، الهوية القومية العربية أو الإسلامية الأوسع). وربما بسبب قرب

²² تم إجراء مجموعات التركيز قبل استقالة رئيس الوزراء السابق هاني الملقي بسبب المظاهرات في جميع أنحاء البلاد. انظر المزيد هنا: هولمز، أوليفر، "رئيس وزراء الأردن يتنحى بعد احتجاجات كبيرة ضد التتشف"، *الجاردنيان*، 4 حزيران/يونيو، 2018،

<https://www.theguardian.com/world/2018/jun/04/jordan-prime-minister-hani-mulki-resigns-protests-reports>

²³ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية"، 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018،

<https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>

²⁴ تجدر الإشارة إلى أن هذه النتيجة ظهرت في مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة التي أجريت في الزرقاء فقط، حيث تم طرح أسئلة مختلفة في الأبحاث التي تم إجراؤها في المفرق ولم تُثر نفس المشاعر. ولكن بالنظر إلى ديناميكيات البلد والدراسة ببلدية المفرق، يمكن الاستدلال بأن هذه النتيجة هي بمثابة نقطة ضعف في بلدية المفرق أيضاً.

الأردن الإقليمي من بؤر التوتر الجيوسياسية الرئيسية، قال جميع المشاركين من الشباب ذكوراً وإناً في مجموعات التركيز إن العنف مبرّر لمحاربة الاحتلال في بلد المرء أو في بلد عربي أو مسلم آخر. وعلاوة على ذلك، يعتقد حوالي ثلثي الشباب من الذكور بأن "مناطق النزاع"، أو المواقع التي يتم فيها ارتكاب أعمال عنف ضد العرب أو المسلمين، كانت من المحفزات على التطرف العنيف. وذكر أحد أصحاب المصلحة المحليين من الزرقاء أيضاً أن "الاضطرابات الجيوسياسية المحيطة" قد تكون هي المشكلة الكامنة وراء المحفزات على التطرف العنيف.

وتكمل هذه النتائج بحثنا بشأن تبرير العنف المرتبط بالأسرة في الأردن. حيث قال جميع الرجال وحوالي ربع النساء في الزرقاء إن العنف مبرّر للدفاع عن أسرهم. وعندما تم استكشاف ذلك من خلال أسئلة أخرى في مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة، أصبح من الواضح أن "الأسرة" قد يكون لها تفسيرات متعددة – (1) الأسرة المباشرة؛ أو (2) العشيرة؛ أو (3) الهوية القومية العربية أو الإسلامية الأوسع.

وعبر مجموعة من السياقات، نجح استغلال بؤر التوتر الجيوسياسية في تغذية الدعاية الإرهابية المُغرضة. حيث أكد أحد العائدين هذه الفكرة، مشيراً إلى أن خطاب الهوية العربية أو الإسلامية ألهم رسائل التجنيد للمنظمات المتطرفة العنيفة: "كنت أتابع وسائل الإعلام الإخبارية... التي استخدمت خطاباً تعبويّاً من قبيل: 'أين أنتم يا عرب؟ أين أنتم يا مسلمين؟'".

وبشكل جماعي، قد تؤدي تبريرات العنف هذه، إلى جانب استخدام المنظمات المتطرفة العنيفة لبؤر التوتر الجيوسياسية لخدمة أجندتهم، إلى خلق هشاشة كبير بين الأفراد في الأردن.

النتيجة الخامسة: قد تؤدي المعاملة شديدة القسوة للعائدين وأسرههم أو أصدقائهم إلى زيادة قابلية التأثر بالتطرف العنيف.

وجد بحثنا مجموعة من الديناميكيات المعقّدة المحيطة بمسألة المقاتلين الإرهابيين الأجانب العائدين – بما في ذلك المخاوف بين المشاركين في النقاش من الزرقاء من أن سلامتهم وأمنهم قد يتعرضان للتهديد من قبل العائدين، والتحديات الخطيرة التي يواجهها العائدون عند عودتهم إلى البلد.

وألفت المقابلات مع العائدين الضوء على العوامل التي تحفزهم على الانفصال عن المنظمات المتطرفة العنيفة، وتجاربهم في السجن وإعادة التأهيل وإعادة الإدماج. حيث أفاد الشخصان اللذان تمت مقابلتهم، بعد عودتهما، بوجود معاملة عقابية غير متناسبة إزاء أفراد أسرتهما من غير المتورطين من قبل النظام القضائي وكذلك التعرض لأيدولوجية راديكالية في السجن عندما عادوا طوعاً إلى الأردن. ويمكن لكل من هذه التجارب أن تمثل نقاط ضعف كبيرة في وجه التطرف العنيف.

وصرح أحد العائدين، "أعتقد أن [قوات الأمن] يمكن أن تزيد [المشكلة] سوءاً للسبب التالي. تم حبس زوجتي وابنتي في السجن [...] وهو سبب كبير بما يكفي لأي شخص ليطوّر مظالم ضد البلد". وكما يقترح ذلك العائد، فإن تصور الأفراد المعرضين للتطرف العنيف بأن أفراد أسر المقاتلين الإرهابيين الأجانب – بغض النظر عما إذا كانوا مذنبين — يتلقون معاملة غير عادلة يمكن أن يزيد من قابليتهم للتطرف العنيف، وفي حالة العائدين، قد يزيد من فرص عودتهم إلى ممارسة التطرف العنيف. وفي سياقات مماثلة، يمكن أن يواجه أفراد أسر أو أصدقاء المقاتلين الإرهابيين الأجانب زيادة في الوصم أو العقوبة المفرطة بسبب علاقاتهم مع هؤلاء الأفراد. ويمكن لسوء المعاملة المتصورة والعواقب القانونية القاسية المفرطة لأفراد الأسرة أن تخلق أيضاً تداعيات في جميع أنحاء المجتمع؛ حيث أظهرت الأبحاث أن مشاهدة عنف الدولة يمكن أن تكون بمثابة حدث صادم يؤدي إلى قرار الانضمام إلى منظمات متطرفة عنيفة.²⁵ وتحقيقاً لهذه الغاية، يمكن للأفراد الذين يشاهدون أو يتأثرون بمعاملة أفراد الأسرة أو أصدقاء المقاتلين الإرهابيين الأجانب أيضاً أن يطوّروا مظالم ضد الدولة.

²⁵ رحلة إلى التطرف في أفريقيا، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2017، <http://journey-to-extremism.undp.org/content/downloads/UNDP-JourneyToExtremism-report-2017-english.pdf>.

ويمكن أن تكون بيئة السجن أيضاً بمثابة مرتع خصب للتطرف، مما يزيد من تعقيد إعادة تأهيل العائدين وإزالة تطرفهم. وواجه العائد الثاني الذي تمت مقابله تحديات هائلة في السجن: "لقد تعرضت لضغوط هائلة للتطرف من قبل الأشخاص في الزنازين، وحاولوا تعبئتي ضد قوات الأمن".

وبرزت إعادة إدماج العائدين أيضاً كقضية حاسمة تواجه المجتمعات. حيث عبّر المشاركون في المقابلات المعمّقة عن خوفهم وقلقهم الشديدين من أن بعض العائدين قد لا يثأرون بأنفسهم تماماً عن وجهات النظر الراديكالية، مما يشكل "تهديداً أمنياً كبيراً" لمجتمعاتهم. وأشار أحد المشاركين في المقابلات المعمّقة إلى أن "[العائدين] قد يحاولون إعادة إحياء مظالمهم ضد الدولة. وقد يحاولون التواصل مع أشخاص من ذوي التفكير المتشابه لإنشاء مجموعة خاصة بهم". وتشير هذه المشاعر إلى أن بعض الأفراد قد يبنون العائدين الذين يحاولون إعادة الاندماج في مجتمعاتهم.

وفي حين أن هذه المقابلات ليست تمثيلية لتجارب جميع العائدين، فإنها تقدم لمحة عن التحديات التي يواجهها العائدون والمجتمعات التي تستقبلهم. وتبقى الأسئلة على المستويات الدولية والوطنية والمحلية حول التعامل مع موضوع العائدين – وخاصة الجهود المبذولة لإعادة تأهيل هؤلاء الأفراد وإعادة إدماجهم – وكلها لها مضامين خطيرة على السياسات والمجتمع. وستستمر هذه المشاكل في التزايد مع عودة عدد أكبر من المقاتلين الإرهابيين الأجانب إلى الوطن.

”

تم حبس زوجتي وابنتي في السجن [...] سبب كبير بما يكفي
لأي شخص ليطوّر مظالم ضد البلد". مقاتل إرهابي أجنبي عائد تمت
مقابله في الزرقاء

تأملات حول المصادر المحتملة لقابلية التطرف العنيف

تمثل النتائج المذكورة أعلاه مصادر محتملة لقابلية التطرف العنيف والتي يمكن أن تساعد في تفسير الوجود المستمر للتطرف العنيف في البلد. وهي تكشف عن مظالم ومواقف تتوافق مع بحث عن أنظمة بديلة وشعور متجدد بالانتماء – وهي مشاعر غالباً ما تزيد من القابلية للتطرف في سياقات أخرى. ولا تشكل هذه النتائج مجتمعة دوافع قطعية للتطرف العنيف في المفرق والزرقاء، بل تكشف عن الظروف الرئيسية والمظالم والمواقف التي يمكن أن تسهم في هذه المشكلة. وعلاوة على ذلك، على الرغم من أن هذه النتائج قد تمثل نقاط ضعف في وجه التطرف العنيف على وجه الخصوص، فقد يكون لها جميعها آثار أوسع لزعزعة الاستقرار، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تقويض السلام والأمن في البلد.

تقاطع الهجرة القسرية والتطرف العنيف في المفرق: قوى مزدوجة لزعزعة الاستقرار

واجه بحثنا تفسيرات متعارضة وغير متجانسة للديناميكيات الاجتماعية في المفرق. وبالإضافة إلى القلق الاقتصادي، كشف بحثنا عن وجود إحباطات من الاضطرابات الاجتماعية الناجمة عن تدفق اللاجئين السوريين. حيث قال أحد المشاركين الأردنيين الذكور في مجموعات التركيز، "الشعب السوري متعجرف للغاية وهم السبب وراء النزاع". وأصر أردني آخر تمت مقابله من المفرق طوال المقابلة على أن وصول اللاجئين السوريين لن يؤدي إلا إلى تعزيز التنوع وتقوية النسيج الاجتماعي للمدينة. ومع ذلك، ظل حذراً منهم: "قد يكون هناك خطر لأنهم [اللاجئون السوريون] معرضون بشكل عام لأن يصبحوا متطرفين عنيفين".²⁶

²⁶ تجدر الإشارة إلى أن بحثنا لم يجد أن المشاركين من اللاجئين السوريين في مجموعات التركيز معرضون بشكل خاص للتطرف العنيف.

وتعكس هذه المشاعر على المستوى الوطني. حيث يعتقد 51 بالمائة من البالغين في استطلاع المعهد الجمهوري الدولي في حزيران/يونيو 2018 أن المواقف تجاه اللاجئين السوريين تزداد سوءاً.²⁷ حيث يعتقد 41 بالمائة أنه يجب إعادة اللاجئين السوريين ويعتقد 35 بالمائة أن على الأردن التوقف عن استقبالهم.²⁸

وعلى الرغم من الاستياء الواضح من مجتمعهم المضيف، عبّر المشاركون السوريون من الإناث والذكور في مجموعات التركيز في المدينة عن رضاهم عن الظروف المعيشية والأمنية. وذكرت الغالبية العظمى من المشاركات السوريات رغبتهم في البقاء في الأردن حتى لو تم حل النزاع في سوريا. وفي مجموعة التركيز التي شارك فيها مشاركون سوريون من الذكور، عبّر ربع المشاركين فقط عن رغبتهم في البقاء في الأردن بشكل عام، لكن جميعهم قالوا إنهم سيبقون في حالة انتهاء النزاع وبقاء الأسد في السلطة. ويشير البحث إلى وجود تباين بين السكان الأردنيين والسوريين، حيث يشعر الأردنيون بالإهمال من قبل حكومتهم (انظر نقطة الضعف رقم 3)، لكن السوريين يشعرون بالامتنان لكرم الضيافة الذي أظهرته الحكومة الأردنية. وإن مشاعر الإحباط لدى المشاركين الأردنيين واحتمال بقاء المواطنين السوريين على أساس طويل الأجل، إن لم يكن بشكل دائم، تؤكد على الحاجة إلى معالجة قضايا التماسك المجتمعي قبل تفاقم المظالم القائمة وتصاعدها.

END TEXT BOX

المصادر المحتملة للقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف

تمثل النتائج الخمس المذكورة أعلاه المظالم والظروف والمواقف التي من المحتمل أن تساهم في نقاط الضعف لقابلية التطرف العنيف. غير أن المشاركين في مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة أشاروا إلى المواقف البناءة والهيكل المجتمعية والجهات الفاعلة الرئيسية التي يمكن الاستفادة منها لمواجهة هذه الدوافع.

وتظهر البيانات أن معظم المشاركين قد هالهم وحشية المنظمات المتطرفة العنيفة وربط هذه المنظمات بالإسلام. وبدا المشاركون أيضاً سعداء بالأمن والاستقرار النسبيين في البلد، مما يؤكد صحة التصور بأن الأردن هو قوة استقرار في المنطقة. ومن المفارقات أنه على الرغم من أن الهياكل العشائرية والأسرية يمكن أن تكون مصدراً من مصادر الضعف، فقد أشار البحث إلى أنه يمكن الاستفادة من هذه الروابط لتعزيز قدرة الأفراد على الصمود في وجه التطرف العنيف.

وفي حين أن أيّاً من هذه العوامل لا يمثل بحد ذاته شرطاً ضرورياً أو كافياً للقدرة على الصمود، فإن هذه المشاعر يمكن أن تشكل مصادر هامة للتماسك والسلام، وأساساً يمكن للحكومة والمجتمع المدني والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى أن تبني عليه.

النتيجة الأولى: يمكن أن يؤدي الوعي بمدى وحشية المنظمات المتطرفة العنيفة إلى التقليل من قابلية التطرف العنيف.

تشير البيانات إلى وجود رابط بين تصور المنظمات المتطرفة العنيفة على أنهم قتلة وحشيون يختطفون الإسلام والعزوف عن الارتباط بهذه الجماعات. وفي جميع مجموعات التركيز، ربط كل من المشاركين الأردنيين والسوريين بشكل متسق المنظمات المتطرفة العنيفة بالوحشية والذعر وعبّروا عن الرعب والغضب من الطريقة التي يدعون فيها أن الإسلام يبرر سلوكهم. وربطت النساء السوريات في المفرق تنظيم داعش بـ"ذبح الأطفال" و"عنف غير معقول"، و"قتل" إنهم مُرعبون، مجانين" و"مخيفون". وربط الرجال السوريون في المفرق تنظيم داعش بـ"القتل والدمار وقتل الأطفال" و"الإرهاب والدمار". وربط شباب أردنيون تنظيم داعش بـ"القتل من أجل التسليحة". وقرنوهم بـ"تدمير صورة الإسلام" من خلال "خطف الإسلام" و"قتل الناس باسم الإسلام" وبالافتقار إلى "أخلاق الإسلام أو الأخلاق الإنسانية".

وأفاد أحد العائدين بأنه لم يعد يرغب في المشاركة في التطرف العنيف بعد أن شاهد الفظائع: "بدأت أرى الكثير من الأشياء غير الإنسانية؛ رأيتهم يقطعون رؤوس الناس بعد الصلاة مباشرة. وكانت تلك هي اللحظة التي قررت فيها أنه يجب عليّ العودة". ويشير هذا إلى أن مشاهدة الأعمال الوحشية التي ترتكبها منظمة متطرفة عنيفة قد تؤدي إلى الانفصال عن تلك المجموعة. وعبّر

²⁷ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية،" 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018، <https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>.

²⁸ المرجع نفسه.

العائد الآخر كذلك عن اشمئزازه لقيام المنظمات المتطرفة العنيفة بنسب الإسلام إليها: "إنهم [المتطرفون العنيفون] لا يمارسون الإسلام الحقيقي، وليسوا صالحين، وهم يسيئون استخدام القرآن. حيث يستخدمون آيات من القرآن، ولكنهم يفسرونها بطريقة فظيعة". وباعتبارهم شهود عيان على هذا العنف وتشويه الإسلام، فقد يكون العائدون في موقع فريد من نوعه يمكنهم من تبييد أو هام البطولة المرتبطة بالانضمام إلى منظمة متطرفة عنيفة.



"بدأت أرى الكثير من الأشياء غير الإنسانية؛ رأيتهم يقطعون رؤوس الناس بعد الصلاة مباشرة. وكانت تلك هي اللحظة التي قررت فيها أنه يجب عليّ العودة". - مقاتل إرهابي أجنبي عائد تمت مقابله في الزرقاء

النتيجة الثانية: كان معظم المشاركين في نقاشات مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة راضين عن مستويات الأمن والأمان في مجتمعاتهم.

من الأمور الأساسية لقدرة المجتمع على الصمود في وجه الحركات المتطرفة هو رضا السكان عن الدولة والخدمات التي تقدمها الدولة. حيث يعتبر الأمن المتصور شرطاً أساسياً لجهود تماسك المجتمع الأخرى التي تعزز قدرة المجتمع على الصمود في وجه التطرف العنيف. وعلى المستوى الوطني، حدّد ما نسبته 37 بالمائة الأمن والأمان والاستقرار باعتبارها السبب في اعتقادهم بأن الأردن يتجه في الغالب أو بعض الشيء في الاتجاه الصحيح.²⁹ وعندما سُئلوا عن الأمن والأمان في كل من الزرقاء والمفرق، أجاب معظم المشاركين الأردنيين والسوريين بشكل إيجابي، قائلين إن الأمن والأمان "رائعان"، وأنه "لا توجد تهديدات على الإطلاق. وأن الأمور تحت السيطرة الكاملة والمراقبة المستمرة". ويشير هذا إلى أن الأفراد قد لا يخشون بشكل نشط العنف ولا تهديدات الإرهاب في مجتمعاتهم. وفي الواقع، نجحت الأجهزة الأمنية الأردنية في تعطيل عدد من المخططات الإرهابية خلال السنوات القليلة الماضية.³⁰

وعلى الرغم من تجربتهم التي تضمنت مشاكل في النظام القضائي، لاحظ العائدان أنهما شعرا بالراحة عند اللجوء إلى قوات الأمن أو مديرية المخابرات العامة لمناقشة المظالم. وقالت أكثر من ربع النساء من الزرقاء إنهن يلجأن إلى قوات الأمن لمناقشة المظالم (مع اعتماد الأخرى على أسرهن).

وعلى الرغم من الشعور الواسع بالأمان، عبّر الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أيضاً عن مخاوفهم من أن هذا الوضع الراهن لن يدوم. حيث قال أحد المشاركين في المقابلات المعمّقة من المفرق، "توجد بعض نقاط الخطر بشكل معتدل، ويرجع ذلك أساساً إلى وضعه الجيوسياسي"؛ بينما قال آخر، "هناك بعض التهديدات الأمنية مثل الاضطرابات الجيوسياسية المحيطة...". وعندما طُلب منه وصف الحياة عموماً في الزرقاء، قال أحد المشاركين في مجموعة التركيز، "إنها جيدة، فالأمن يطغى على كل شيء آخر ويجعله يبدو أفضل، والمرافق التعليمية مهمة". ويشير هذا إلى أنه قد يكون هناك تركيز زائد على الأمن في مجتمعاتهم بدلاً من الخدمات والأنشطة الثقافية التي توجد حاجة ماسة إليها (انظر نقطتي الضعف رقم 1 و3). وقال أحد المشاركين في المقابلات المعمّقة من الزرقاء، "يجب ألا نتوقف [مكافحة التطرف العنيف] على الجانب الأمني". وفي الواقع، يجب أن تتجاوز هذه الجهود مجرد تعطيل المخططات الإرهابية وتقوم في المقابل بمعالجة الأسباب الجذرية للتطرف وقابلية التطرف العنيف.

ويمثل الاستقرار والأمن في الأردن نقطة قوية للقدرة على الصمود؛ إذ أن قربه الإقليمي من النزاع يجعل تحقيق هذا السلام بعيد المنال بشكل خاص، وبالتالي فإن هذا الأمر هو الأكثر إثارة للدهشة. ومع ذلك، ينبغي اتخاذ خطوات نحو السلام الدائم، خاصة فيما يتعلق بمسألة التطرف العنيف. حيث يُعتبر أمن المجتمع المتصور أساساً مهماً تُبنى عليه جهود أخرى لقدرة المجتمع على

²⁹ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية، 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018،

<https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>

³⁰ التقرير الفُطري حول الإرهاب 2017: الأردن"، وزارة الخارجية الأمريكية، <https://www.state.gov/j/ct/rls/crt/2017/282844.htm>

الصمود من أجل معالجة أكثر شمولية للشبكة المعقدة من نقاط الضعف لقابلية التطرف العنيف. ويمكن تعزيز المؤسسات الشاملة والديمقراطية وتماسك المجتمع وفرص معالجة المظالم بشكل سلمي في مجتمع يشعر بالأمان.

النتيجة الثالثة: يمكن استغلال العلاقات الأسرية القوية لبناء القدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف.

يمكن أن توفر الأسرة متنفساً مهماً للمظالم التي ربما كانت ستتحوّل إلى عنف لولا تدخل الأسرة. حيث أشارت أغلبية كبيرة من المشاركات وجميع المشاركين في الزرقاء إلى أنهم يناقشون مظالمهم مع العائلة أو الأصدقاء. وعلى المستوى الوطني، صرّح 90 بالمائة من البالغين أنهم يعتبرون الأصدقاء والعائلة مصادر جديرة بالثقة للمعلومات – مما حقّق أعلى درجة من المصدقية لأي من الجهات الفاعلة التي تناولها الاستطلاع.³¹

من المهم البناء على مستوى الشرعية التي يحظى بها الأصدقاء والأسر في الجهود المبذولة لمنع التطرف العنيف؛ ولكن، غالباً ما تكون الأسر غير مزودة بالمعرفة أو الأدوات اللازمة للقيام بذلك.³² وتمت الإشادة بالشبكات الاجتماعية الإيجابية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من تشكيل المواقف تجاه العنف واللاعنف، وغالباً ما تكون الروابط الأسرية القوية بمثابة حصن منيع ضد التأثيرات الراديكالية من خلال التأثير على أفراد الأسر للعب دور منتج في المجتمع، والمشاركة في الجهود الاجتماعية الأوسع المبذولة لمنع التطرف العنيف.³³

تأملات حول المصادر المحتملة للقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف

تشكل النتائج المذكورة أعلاه مصادر محتملة للقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف في المفرق والزرقاء، مما يدل على وجود تماسك اجتماعي ومواقف لا عنف يمكن استخدامها لمواجهة التطرف. وتظهر مواقف المشاركين الناقدة تجاه المنظمات المتطرفة العنيفة مستوى عالٍ من الوعي بمسألة التطرف وأنشطة المنظمات المتطرفة العنيفة. وتساعد التصورات الإيجابية للأمن والأمان على إظهار الاستقرار النسبي للأردن في المنطقة، مما يوفّر أساساً متيناً للتماسك المجتمعي. ومع ذلك، لا تكفي الجهود الأمنية وحدها للتصدي للتطرف العنيف. وعند التصدي للتطرف العنيف، يجب على أصحاب المصلحة الرئيسيين الاستفادة من مستويات الشرعية العالية التي تحظى بها الأسر عند تصميم البرامج وتنفيذها. وتوضح جميع نقاط القدرة على الصمود كيفية المناورة والبناء على العناصر المجتمعية القائمة التي تعتبر ضرورية لنجاح برامج منع التطرف العنيف.

التوصيات

تم تصميم التوصيات الواردة أدناه لمعالجة نقاط الضعف للتعرض للتطرف العنيف وللاستفادة من نقاط القدرة على الصمود المحددة في مجموعات التركيز والمقابلات المعمّقة. وإن هذه التوصيات مخصصة للمسؤولين الحكوميين على المستويين الوطني والمحلي، وكذلك للمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية.

التوصية الأولى: ينبغي على قادة الحكومات المحلية إشراك قادة المجتمع وشيوخ العشائر في التصدي لدوافع التطرف العنيف.

أ. ينبغي على المنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة المجتمعية الأخرى تيسير اجتماعات الموائد المستديرة بين مجموعتي أصحاب المصلحة لإطلاعهما على الدوافع المحلية للتطرف العنيف ووضع خطة عمل منسقة لمعالجة العوامل الهيكلية الرئيسية التي تسهم في المشكلة.

- التوصية الثانية: ينبغي على المنظمات غير الحكومية تيسير مشاريع الصحافة المجتمعية للإبلاغ عن الأعمال الوحشية التي ترتكبها المنظمات المتطرفة العنيفة.

³¹ المعهد الجمهوري الدولي، "استطلاع الأردن يكشف عن انخفاض الثقة في الحكومة؛ زيادة الصعوبات الاقتصادية"، 6 تشرين الثاني/نوفمبر، 2018،

<https://www.iri.org/resource/jordan-poll-reveals-low-trust-government-increasing-economic-hardship>

³² المنتدى العالمي للأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، للتصدي لدورة حياة التطرف العنيف، دور الأسر في منع ومكافحة التطرف العنيف: التوصيات

الاستراتيجية وخيارات البرامج، - <https://www.thegctf.org/Portals/1/Documents/Toolkit-documents/English-The-Role-of-Families-in-PCVE.pdf>

³³ المرجع نفسه.

أ. يجب على المنظمات غير الحكومية وقادة المجتمع قيادة مشاريع الصحافة المجتمعية لتسليط الضوء على وحشية المنظمات المتطرفة العنيفة من خلال الصحافة الاستقصائية. وينبغي أن تستهدف المشروعات المجتمعات المعرضة للخطر. وقد تستفيد البرامج من تضمين وجهات نظر مجتدين سابقين أو عاندين ممن رفضوا التطرف العنيف.

• **التوصية الثالثة: ينبغي للجهات الفاعلة المجتمعية أن تبني مساحة للحوار الشامل والتسامح تتمتع بالقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف.**

أ. ينبغي على الجهات الفاعلة المجتمعية، مثل المنظمات غير الحكومية أو المدارس، رعاية أيام للحوار وتنظيم نقاشات صغيرة غير رسمية لزيادة الوعي بقضايا مثل السلام والتطرف العنيف والتسامح والعائدين. وفي تونس، وجد المعهد الجمهوري الدولي أن حلقات الحوار توفر مساحة هناك حاجة ماسة إليها حيث يمكن للأفراد فيها التحدث بصراحة عن القضايا التي قد تُعتبر من المحظورات أو القضايا الحساسة. وقد تُلقي هذه الفرص أيضاً الضوء على مسائل المخاوف والمظالم وسوء الفهم المرتبطة بالتطرف العنيف وتخفف منها.

• **التوصية الرابعة: ينبغي للمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة في المجتمع أن تشجّع حملات الإحساس بالفخر المجتمعي والأنشطة الثقافية وغيرها من الجهود لتعزيز التماسك الاجتماعي.**

أ. إن ندرة الفعاليات الثقافية وضعف التماسك الاجتماعي يتطلبان زيادة في الأنشطة التي من شأنها بناء العلاقات بين المجموعات المتباينة. ويجب التركيز على خلق تواصل بين اللاجئين السوريين والأفراد الأردنيين في المفرق. ويجب أن تنشئ المجتمعات نوادٍ أو منظمات تطوعية أخرى تقدّم أنشطة ميسورة التكلفة أو مجانية وتخلق شعوراً بالانتماء. ويجب على المنظمات غير الحكومية أيضاً تنظيم مشاريع تجميل وغيرها من المشاريع الثقافية، بقيادة الشباب في المجتمع.

• **التوصية الخامسة: ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تزود الأسر بمهارات الحوار وإدارة النزاع.**

أ. ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تيسر تدريبات أفراد الأسر على الحوار وإدارة النزاعات ودوافع التطرف العنيف في مجتمعاتهم لتشجيع الحوارات الصريحة حول عوامل الضعف والقدرة على الصمود في وجه التطرف العنيف.

• **التوصية السادسة: ينبغي على الحكومة الوطنية تعزيز السياسات والبرامج التي تعالج مسألة عودة المقاتلين الإرهابيين الأجانب.**

أ. يجب على الحكومة أن تخفض من أي سياسات وبرامج ذات عقوبة مفرطة تعالج مسألة العائدين وأسره، وينبغي أن تسعى إلى تحقيق توازن فعال بين المساءلة والمصالحة. ويمكن استخلاص الدروس من المشاريع الناجحة للتسريح ونزع السلاح وإعادة الإدماج.

ب. ينبغي أن تشمل برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الجهات الفاعلة في المجتمع وأسر المقاتلين الإرهابيين الأجانب والعائدين للمساعدة في تيسير إعادة دخول العائدين إلى المجتمع. على سبيل المثال، يمكن أن تشمل البرامج شبكة اتصال مجتمعية تعزز الإرشاد والدعم والثقة بين العائدين وأصحاب المصلحة الرئيسيين الآخرين.

ج. يمكن أن تشمل مشاريع إعادة إدماج العائدين ورش عمل فنية أو ريادية لبناء المهارات. ويمكن أن توفر هذه المبادرات متنفساً فعالاً للعائدين لمعالجة تجاربهم والمساهمة المنتجة في مجتمعهم.

د. يجب على الجهات الفاعلة في المجتمع تنفيذ حملات توعية حول العائدين للتخفيف من أي قلق في المجتمعات التي تستقبلهم. ويمكن أن تشمل الحملات موارد مستديرة يشارك فيها العائدون الذين أعيد إدماجهم والذين يمكنهم التحدث عن تجربتهم.

• **التوصية السابعة: يجب أن تدرك كل من الحكومة على المستوى الوطني والحكومات البلدية المحلية الحاجة إلى معالجة الأسباب الجذرية للنزاع والتطرف العنيف لتحقيق السلام والأمن المستدامين في الأردن.**

أ. ينبغي على المسؤولين الحكوميين، عند الإمكان، إجراء أبحاث وتحليلات وإدماجها في صنع السياسات لمنع التطرف العنيف. ومن شأن التقييمات الوطنية ودون الوطنية التي يتم إجراؤها بين الحين والآخر لفهم الأسباب الجذرية المتطورة للتطرف العنيف وعدم الاستقرار على نطاق أوسع أن تعزز إلى حد كبير فعالية السياسات الموضوعة لتعزيز السلام.



المعهد الجمهوري الدولي
IRI.org | @IRI_Polls